اثر المرأة في الحكم والإدارة (دوندي خاتون انموذجاً) (٨١٣هـ/١٤١٠م)

أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر
جامعة بغداد/ كلية الآداب
abdulrahmanfarttoos@coart.uobaghdad.edu.iq

المدرس المساعد اسراء كريم رحم
جامعة بغداد/ كلية الآداب
israa.israa1206e@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد دوندي خاتون من ابرز نساء الدولة الجلائرية، إذ شاركت في العديد من الاحداث السياسية التي شهدتها بغداد في سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، كان لدوندي خاتون دور كبير في السيطرة على مقاليد الأمور بعد وفاة عمها السلطان احمد الجلائري، فتمكنت من ازاحة زوجها وولده عن الحكم، فأصبحت المسيطر على زمام الأمور في البلاد وتولت عرش السلطنة الجلائرية وتمسكت في السلطة بيد من حديد فتدخلت في شؤون الحكم وتولية وعزل الولاة في بغداد، وأن موضوع هذا البحث الموسوم بـ ثر المرأة في الحكم والإدارة (دوندي خاتون انموذجاً) (٨١٣هـ/١٤١٠م)، يسلط الضوء على شخصية دوندي خاتون وكيفية ظهورها على مسرح الأحداث السياسية ودورها في التصدي للحملات العسكرية التي تعرضت لها بغداد من قبل دولة القره قوينلو.

وقد توصلت في نهاية البحث إلى نتائج عديدة منها أن هذه المرأة كان لها دور كبير في التصدي لقوات شاه محمد القره قوينلي، إذ تمكنت بفضل قوتها ومقدرتها في الإدارة من انقاذ البلاد من الفوضى والاضطرابات التي تعرضت لها، كما كان لها دور كبير في القيام ببعض الدسائس والمؤامراتمن أجل الوصول إلى السلطة والسيطرة على البلاد.

الكلمات المفتاحية: الدولة الجلائرية، دوندي خاتون، بغداد، الامير بخشايش.

المقدمة

نالت المرأة مكانة كبيرة جداً في عهد الدولة الجلائرية، إذ برزت شخصيتها على مسرح الاحداث السياسية من خلال مشاركتها في العديد من الاحداث التي كانت تجري في البلاط، واستشارتها في العديد من الأمور، فضلاً عن تدخلها في شؤون الحكم، ومن هنا تأتي اهمية الموضوع إذ ان هذا الامر متأتي بطبيعة الحال من كونها احدى أميرات الاسرة الحاكمة، وهذا بدوره مرتبط بمسألة وراثة العرش ايضاً، فعند وفاة السلطان الحاكم، تستلم زوجته الحكم من بعده احياناً لحين تنصيب سلطاناً جديداً، ويبدو إن السمات التي تمتعن بها هؤلاء النسوة من حُسن تدبير في الحكم والإدارة هي من سهلت الوصول لهن إلى السلطة.

تهدف الدراسة الى التعرف على ابرز السمات التي عرفتها السلطة في ظل حكم دوندي خاتون لها في ميدان المجال السياسي، ومدى تأثيرها على سير مجريات الأمور في البلاد، كما تهدف الدراسة الى التعرف على اهم ما قامت به دوندي خاتون من اعمال، وكيفية تدخلها في شؤون الحكم، فضلاً عن تدخلها في اختيار وعزل الولاة في بغداد.

قسم البحث الى مبحثين كان المبحث الاول بعنوان دوندي خاتون وظهورها على مسرح الاحداث السياسية، في حين كان المبحث الثاني بعنوان دوندي خاتون وتدخلها في شؤون الحكم والإدارة، ثم لحق بالخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

اثر المرأة في الحكم والإدارة (دوندي خاتون انموذجاً) (٨١٣هـ/١٤١٠م)

المبحث الأول

دوندي خاتون وظهورها على مسرح الاحداث السياسية

اسمها ونشأتها

عرفت دوندي خاتون بأسماء مختلفة منها تندو ودوندى ودندي إلا أنها اشتهرت بأسم دوندي خاتون، وهي أبنة السلطان حسين بن اويس، عرفت دوندي خاتون بالقوة والشجاعة فضلاً عن القسوة المفرطة، فقد كانت دوندي من اشهر نساء الدولة الجلائرية، وتعتبر واحدة من الشخصيات التي برزت بفضل قوتها وشجاعتها. كانت دوندي خاتون تتمتع بمواصفات قيادية وإدارية جعلتها مؤهلة لإدارة البلاد في عهد عمها السلطان احمد. (نطنزي، ١٢٨٣هـ.ش، صفحة ١٦٩)؛ (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ٢٣٩،ج٧)؛ (السخاوي، د.ت، صفحة ١٦، ج١٢)

يبدو إن البيئة القاسية التي عاشت في كنفها دوندي خاتون قد ساهمت بشكل كبير في صقل قوتها وتشكيل شخصيتها السياسية، إذ إنها واجهت العديد من التحديات والمصاعب في بداية حياتها، فقد كانت طفولتها قاسية جداً فشهدت مقتل والدها علي يد عمها السلطان أحمد سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م. (ابن تغري بردي، د.ت، الصفحات ٤٢، ٥٢-٥٣، ج١٢). ان هذه المصاعب الكبيرة اكسبتها تجارب وخبرة في الحكم والعمل السياسي وتعودت الخداع والتضليل وترويج الشائعات (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٣)

نشأت السلطانة دوندي خاتون بعد مقتل الدها في كنف عمها السلطان احمد قاتل ابيها، وبالرغم من مقتل والدها على يده، إلا انها اخلصت له بل واصبحت من المقربين اليه، فلم تقو على معارضته او المطالبة بأي حق، فقد اخلصت له رغماً عنها ووقفت معه تشد ازره في اثناء حروبه حتى قيل أنها كانت ترافقه اينما حل وارتحل، ومما يؤكد ذلك أن السلطان

أحمد كان لا يقوى على فعل شيء دون استشارتها في معظم امور البلاد وتصريف شؤونها (البدليسي، ١٩٦٢، صفحة ٥٣)؛ (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٣).

ظهورها على مسرح الاحداث السياسية

كما اشرنا سابقاً إن دوندي خاتون قد ساعدت عمها كثيراً ووقفت إلى جانبه في العديد من الأمور التي واجهته، فقدمت له المساعد والدعم لاسيما اثناء صراعه مع تيمورلنك، (البدليسي، ١٩٦٢، صفحة ٥٣)؛ (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٣).

فلما احتل تيمورلنك مدينة بغداد في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، هربت دوندي خاتون برفقة عمها السلطان أحمد الى مصر لمقابلة السلطان برقوق لطلب المساعدة والدعم امام هجوم تيمورلنك الذي استباحها واضرم النيران فيه، فقام الملك الظاهر بتجهيز جيش كبير رجع به السلطان احمد إلى بغداد، كما وانضمت تحت لواءه الكثير من العشائر العربية في العراق وبلاد الشام الامر الذي مكن السلطان احمد من محاصرة بغداد وبالتالي هروب نائب تيمورلنك الذي كان حاكماً عليها ودخول السلطان احمد ودوندي خاتون إلى بغداد، فتولى السلطة ثانية فيها. (ابن تغري بردي، د.ت، الصفحات ٤٨-٥٣،٥٧، ج١٢) ؛ (السخاوي، د.ت، صفحة ١٦، ج١٢).

ومن الجدير بالذكر ان السلطان الظاهر برقوق قد أُعجب بدوندي خاتون كثيراً وشغف بها حباً لجمالها الأمر الذي كان وراء تجهيز ذلك الجيش الكبير الذي تمكن به السلطان أحمد من استعادة بغداد، فطلب يدها للزواج من عمها السلطان أحمد، فوافق السلطان أحمد على ذلك، وقدم لها الظاهر برقوق مهراً قدره ثلاث آلاف دينار وكان الدينار يساوي في ذلك الوقت ستة وعشرين درهماً ونصف درهم (ابن تغري بردي، د.ت، صفحة ٥٢، ج١٢) ؛ (السخاوي، د.ت، صفحة ١٦، ج١٢).

وهكذا استعاد السلطان أحمد بغداد من تيمور في سنة٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م بفضل المساعدة التي قدمها له الظاهر برقوق والتي جاءت على أثر زواجه من دوندي خاتون، وبعد عودته إلى بغداد عادت معه دوندي بعد انفصالها عن الظاهر برقوق بعد زواج دام عدة أشهر. (نطنزي، ١٢٨٣هـ.ش، صفحة ١٦٩)؛ (ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ت، صفحة ١٦١، ج٥)، على أية حال أدت هذه المرأة دوراً هاماً ومؤثراً في تدعيم العلاقات السياسية بين الدولتين.

يبدو أن المساعدة والدعم الذي قدمته دوندي خاتون لعمها كان لغرض الوصل إلى السلطة وتحقيق أهدافها الشخصية. وليس من المستبعد أنها كانت تخطط للاستيلاء على السلطة بعد ان تتمكن من كسب ثقة عمها السلطان احمد.

وعلى اية حال بعد عودة السلطان احمد إلى بغداد أمر ابن أخيه شاه ولد ابن شاه زاده الشيخ علي بن اويس بالزواج من دوندي خاتون، فتزوجها، وفي تلك الاثناء وصلت الانباء عن مقتل السلطان احمد، فأقيم شاه ولد خلفاً للسلطان أحمد إلا إن دوندي خاتون دُبرت له مؤامرة أدت إلى مقتله بعد حكم دام ستة أشهر (نطنزي، ١٢٨٣هـ.ش، صفحة ١٦٩)؛ (ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ت، صفحة ١٦١، ج٥)؛ (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٣).

بعد مقتل السلطان شاه ولد، تولى الحكم من بعده ولده محمود الذي هو من زوجة أخرى غير دوندي خاتون، إلا أنه كان صغير السن، غير مؤهلاً لإدارة البلاد، فتسلطت عليه دوندي خاتون واستبدت بالأمر وازاحته عن السلطة وأقيمت هي بعده في السلطنة حتى أطلق عليها لقب سلطانة (السخاوي، د.ت، صفحة ١٦، ج١٢)؛ (العاني، ١٩٨٦، الصفحات ٣٣-٣٤).

المبحث الثاني

دوندي خاتون وتدخلها في شؤون الحكم والإدارة

دور السلطانة دوندي خاتون في التصدي لقوات الشاه محمد القره قوينلي (٨١٣هـ/١٤١٠م)

بعد أن تسلمت دوندي خاتون مقاليد السلطنة في البلاد، كانت بغداد تعاني نوعاً من الفوضى والاضطراب السياسي، فأستغل قره يوسف القره قوينلي ذلك وقام بإعداد حملة عسكرية كبرى على رأسها أبنه الشاه محمد لغرض احتلال بغداد، واخضاع بقية انحاء ومدن العراق العربي لسيطرته، ففي سنة٨١٣هـ/١٤١٠م، سار محمد بن قره يوسف من تبريز إلى بغداد على رأس حملة عسكرية كبيرة للاستيلاء عليها، وكان لدوندي خاتون دوراً كبيراً في عرقلة تقدم قوات شاه محمد نحو بغداد، فأمرت بفتح سداد دجلة واغراق جميع جوانب المدينة بالمياه (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٢٠٥، ج٣)؛ (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥).

ولغرض تهدئة الوضع السياسي المضطرب، فكرت السلطانة دوندي خاتون الى وضع خطة لا تخلو من الدهاء، ونفذت خطتها بكل براعة واتقان، ومما ساعدها على ذلك هو توفر المؤون الغذائية من جهة وقلة قوات الشاه محمد الذي كانت غير كافية لمحاصرة المدينة من جهة، أخرى، فكان الناس يخرجون من بغداد ويدخلونها بحرية تامة (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ٢٦٧-٢٦٨، ج٦)؛ (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥).

كما وابتدعت دوندي خاتون حيلة أخرى من اجل ابعاد خطر القره قوينلو، فكانت خطتها تنطوي على شيء من الخديعة والمكر ومحاولة تعزيز الثقة بالسلطة الجلائرية، وكان ذلك هو لعرض الحفاظ بالسلطة لأطول فترة تستطيع فيها حماية افراد اسرتها والحفاظ على حيلتهم ومنع وقوعهم في أسر القره قوينلو (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٤).

فأوعزت دوندي خاتون الى أحد الامراء المنقادين لها وهو بخشايش الذي كان شحنة على بغداد في اثناء حملة السلطان أحمد على تبريز (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥)؛ (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٦) أن يكون والياً على بغداد وأن يبث إشاعة مفادها إن السلطان احمد حي لم يقتل، وأنه مختبئ في احد الدور ببغداد وسيعود إلى الحكم حالما تسمح الظروف بذلك، ولتأكيد ذلك استمر بخشايش في الخطبة باسم السلطان أحمد، كما واستهدفت دوندي من هذا الإجراء ايضاً تسخير الأهالي للوقوف إلى جانبها، الأمر الذي شجع أهالي بغداد على الاستبسال ومقاومة الحصار، إذ أن هدفها الرئيس من وراء ذلك هو تسخير أهالي المدينة بالوقوف إلى جانبها ومما يدل على ذلك هو رفض اعيان بغداد لطلب الشاه محمد بتمكينه من المدينة وقالوا لرسوله إن السلطان أحمد حي لم يقتل، فشرعوا بقتال قوات الشاه محمد والدفاع عن مدينتهم. (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ٢٦٧-٢٦٨، ج٦) (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥).

ويبدو إن فكرة اختفاء السلطان أحمد انتشرت بين العامة وتناقلتها الألسن بتأثير بعض المشايخ والصوفية لاسيما أنهم كانوا قد تعودوا على غياب السلطان أحمد واختفائه ثم عودته إلى الحكم مرات عدة أثناء صراعه مع تيمورلنك. (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٦)

وفي ظل تلك الظروف المضطربة ضعف موقف دوندي خاتون فيما بعد لاسيما بعد أن أستغل الأمير بخشايش ذلك وراح يخطط من أجل الوصول إلى السلطة والانفراد بحكم بغداد أولاً، وتغير موقف أهالي البلاد معها ثانياً، بحجة أن أهالي بغداد لم يتعودوا أن تحكمهم امرأة. (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ٢٦٧-٢٦٨، ج٦) ؛ (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢).

ولغرض الوصول إلى السلطة بدلاً من تلك المرأة التي لم يكن حكمها مستحباً بين الناس، اراد الانتساب إلى الأسرة الجلائرية عن طريق المصاهرة، وبالتالي يسهل عليه الوصول إلى السلطة، فتقدم بطلب الزواج من أبنة دوندي خاتون في الوقت التي كانت فيه قوات شاه محمد تقترب من اسوار المدينة، فما كان منها إلا التظاهر بالقبول والموافقة على هذا الطلب، لإدراكها أن بخشايش له من الأتباع ما يجعله قادراً على تهديد الوجود الجلائري في

بغداد، ولعلمها باقتراب قوات الشاه محمد من بغداد. (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥)؛ (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٧).

وعلي أية حال وافقت دوندي خاتون على زواج بخشايش من ابنتها ريثما تتهيأ لها الظروف المناسبة للتخلص منه، فاستغلت افراط بخشايش في شرب الخمر، وانشغال الحاضرين بمراسيم الحفل التي اقيم في القلندرخانة (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ٢٦٧-٢٦٨، ج٦)؛ (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢)، فأمرت اتباعها بضرب عنقه حال توجهه إلى عروسه، فما أن ركب فرسه مترنحاً من كثرة الخمر حتى قطعوا رأسه وربطوا جثته على الفرس، وعلق رأسه على رمح، وأشاعت دوندي خاتون بأن مقتله ومقتل عدد من اتباعه كان بأمر من السلطان أحمد؛ كي لا يظهر أي رد فعل سلبي تجاه مقتله. (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥)؛ (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٧).

دوندي خاتون ودورها في تعيين الوالي عبد الرحيم الملاح

لم تكتف دوندي خاتون بقتل الأمير بخشايش بل اعقبته بقتل مجموعة أخرى من الأمراء الذين أثاروا بعض الفوضى والاضطرابات والفتن الداخلية، ولغرض تعزيز موقفها وتضامن الأهالي إلى جانبها وشدهم للمقاومة، عمدت دوندي خاتون إلى تنصيا أحد أعيانهم المدعو عبد الرحيم الملاح والياً على بغداد بدلاً من الوالي المقتول (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ٢٩٤، ج٦)؛ (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢)، فكان هذا خير معين لها لأنه اشاع لأهالي البلاد بأنه شاهد السلطان في منامه وهو راكب على فرسه، ووعده بالخروج في النهار (السخاوي، د.ت، صفحة ٢١٧، ج٦)، كما أن هذا الوالي استمر بالخطبة وسك النقود باسم السلطان أحمد. (المقريزي، ١٩٩٧م، الصفحات ٢٦٧-٢٦٨، ج٦).

وعلى أية حال، لقد حفزت إشاعة قرب ظهور السلطان أحمد روح المقاومة والاستبسال لدى أهالي بغداد، على الرغم من طول مدة الحصار الذي مضى علية قرابة ثمانية أشهر ، فلم يكتفوا بالدفاع عن مدينة بغداد، بل قاموا بشن غارات خاطفة على معسكر الشاه محمد، تمكنوا خلالها من انزال خسائر جسيمة بمعسكره، كما وحصلوا على غنائم كثيرة منه (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢)، الأمر الذي أربك شاه محمد واضطره إلى الانسحاب من المدينة إلى بعقوبة (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٥)؛ (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٨)، إلا أن القوات المكلفة بالدفاع عن مدينة بغداد لم تدعه وشأنه، (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ٢٩٤، ج٦)، فقد هاجمته قوة من خمسمائة مقاتل تمكنت خلالها من قتل

عدد كبير ما امرائه وجنده (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢)؛ (السخاوي، د.ت، صفحة ٢١٧، ج٦).

وامام تلك الأوضاع تلاشت آمال الشاه محمد في إمكانية احتلال بغداد بعد هذه المقاومة والخسائر التي تكبدها، لذلك كتب إلى والده قره يوسف يخبره بعزمه على الانسحاب من معسكره في بعقوبة والتوجه إلى تبريز (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٥)؛ (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٨).

غير أن صراع دوندي خاتون مع بعض القادة الموجودين في بغداد وقتلها لعبد الرحيم الملاح أدى إلى إضعاف خطتها في مواجهة الشاه محمد، وقلب الموازين السياسية والعسكرية لصالح الشاه محمد مما دعاه إلى استغلال هذ الموقف ومحاصرة بغداد مرة أخرى. (المقريزي، ١٩٩٧م، صفحة ٢٩٤، ج٦)؛ (ابن حجر العسقلاني، ١٩٦٩، صفحة ٤٦٠، ج٢). ويبدو إن قتلها لعبد الرحيم الملاح مع اتباعه كان لذات السبب الذي دفعها لقتل الوالي بخشايش عندما اظهره طمعه في السلطة، فحالما أحست دوندي خاتون بأن عبد الرحيم الملاح كان يخطط للاستيلاء على السلطة نفذت مؤامرة قتله كي لا ينفرد بالحكم دون آل جلاير.

أثار مقتل عبد الرحيم الملاح ردود فعل أهالي بغداد ضد دوندي خاتون، فاضطربت الاوضاع السياسية في البلاد، وتخلى السكان عنها، وعمت الفوضى في المدينة، وكثر القتل، فوجدت دوندي خاتون نفسها عاجزة عن السيطرة على الأمور، إذ إن الأوضاع السياسية في بغداد قد خرجت عن السيطرة (الغياثي، ١٩٧٥، الصفحات ٢٤٥-٢٤٦)، وأدركت عدم مقدرتها على ضبط البلاد لتخلي السكان عنها من جهة، ولطول مدة الحصار من جهة اخرى. (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٨).

هروب دوندي خاتون ونهاية حكمها في بغداد

بعد أن ادركت دوندي خاتون عجزها عن المقاومة والتصدي، لجأت إلى تنفيذ الجزء الأخير من خطتها، لتسهيل عملية هروبها، فأشاعت خبر مفاده أن السلطان أحمد قد ظهر، فأحدث ذلك ضجة كبيرة بين أهالي بغداد، وتسابق الناس إلى داره لرؤيته، فخرج عليهم رجل في زي السلطان أحمد راكباً فرس، فأنذهل الناس لرؤيته وقبلوا الأرض بين يديه، ثم ما لبث أن عادَ إلى الدار ثانية بعد أن وعدهم بالخروج عند غروب الشمس. (قداوي، ٢٠١٢، صفحة ٧٩).

استغلت دوندي خاتون انطلاء خدعة خروج السلطان أحمد على الناس، فأصدرت أمراً بتزيين المدينة وإقامة الأفراح، استعداداً لخروج السلطان أحمد (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٦)، وفي الوقت نفسه خططت دوندي خاتون للهروب من بغداد، مستغلة انشغال أهالي

بغداد بأمور التزيين، فحزمت أمتعتها وأموالها ومجوهراتها وما بقي من الكنوز التي حازها الجلائريون طوال مدة حكمهم البالغة حوالي ثلاثة أرباع القرن، (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٦)؛ (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٩)، وهربت مع أولادها وأفراد حاشيتها ليلاُ وانحدرت بهم على ظهر سفينة من دجلة إلى واسط (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٦) ، ومنها إلى تستر حيث أقامت حكمها هناك،؛ (خواندمير، ١٣٣٣هـ. ش، صفحة ٥٧٨، ج٣)؛ (الغفاري، د. ت، صفحة ٢١٥) ولما علم أكابر البلاد وأعيانها برحيلها، مضوا إلى الشاه محمد ودعوه لدخول بغداد، فدخلها في الخامس من محرم سنة٨١٤هـ/١٤١١م، بعد حصار دام سنة تقريباً، فأمر شاه محمد باستباحة المدينة يوماً كاملاً تم خلالها مصادرة ما بقي فيها من أموال وقتل العديد من السكان، فأصبحت بغداد وبعض مناطق العراق تحت حكم القره قوينلو. (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٦)؛ (السخاوي، د.ت، صفحة ١٦، ج١٢).

أمر الشاه محمد بعد ذلك إلى القضاء على جميع المعارضين والمتعاونين مع الجلائريين ولاسيما مصدر الإشاعات القائلة أن السلطان أحمد حي، فتوصل شاه محمد إلى معرفة أحد كبار المروجين لتلك الإشاعة، وهو الشيخ أحمد السهروردي أحد أكابر بغداد وأعيانها، عن طريق ابنه الذي أبلغ شاه محمد عنه، مما جعل شاه محمد يكلفه بتقديم قائمة بأسماء المروجين لتلك الإشاعة، فقدم له قائمة طويلة كادت ان تستوعب كل اهل بغداد، مما جعل شاه محمد يتردد في معاقبتهم، واكتفى بقتل الشيخ احمد السهروردي بوصفه من مروجي تلك الإشاعة. (الغياثي، ١٩٧٥، صفحة ٢٤٧)؛ (العاني، ١٩٨٦، صفحة ٣٩).

الخاتمة

١- اتضح من خلال تلك الدراسة إن للمرأة دور كبير في العهد الجلائري، إذ اثبتت المرأة جدارتها في الحكم والإدارة والسيطرة على الأزمات التي كانت تمر بها البلاد، ويبدو إن ما تميزن به هؤلاء النسوة من صفات اتسمت بقوة الشخصية والذكاء والدهاء مهدت الفرصة لهن للوصول إلى السلطة وإدارة البلاد.

٢- كانت المرأة جزءاً من سياسية المصاهرة السياسية بين الدول، والذي غالباً ما كانت تعقد من اجل إنهاء الصراع واحلال السلام ولعل ابرز مثال على ذلك هو السلطانة دوندي خاتون التي أدت دوراً بارزاً في عهد عمها السلطان أحمد، إذ تمكن السلطان أحمد بفضل زواجها من سلطان المماليك الظاهر برقوق، التغلب على الدولة التيمورية وطرد تيمورلنك من بغداد.

٣- اوضحت الدراسة الدور الكبير التي تمتعت بها دوندي خاتون فقد كان عمها السلطان احمد يستشيرها في كل أمور البلاد صغيرها وكبيرها لما اتصفت به من البراعة والدهاء.

٤- اشتركت دوندي خاتون في العديد من الدسائس والمؤمرات من أجل الوصول الى السلطة، فقد دبرت مؤامرة لقتل زوجها السلطان شاه ولد ومن بعده ابنه حتى تمكنت على أثرها من الوصول إلى السلطة الجلائرية.

٥- نجحت دوندي خاتون من التصدي للفتن والتمردات الخارجية التي تعرضت لها بغداد، فتمكنت من التصدي لقوات شاه محمد الاق قوينلي ومنعته من دخول البلاد.

٦- كان لدوندي خاتون اثراً كبيراً في القضاء على الفتن والتمردات الداخلية التي حدثت في فترة حكمها للبلاد، فتمكنت من قتل العديد من والولاة والأمراء الذين ثاروا في وجهها بغية الوصول إلى السلطة.

المصادر والمراجع

المصادر

- البدليسي، شرف خان (ت١٠١٢هـ/١٦٠٣م).

١. شرفنامه، تر: محمد علي عوني،(القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

- تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٢. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد امين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).

٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٤. إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي،(القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- خواندمير، غياث الدين محمد بن همام (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٥. حبيب السير، حبيب السير في أخبار أفراد البشر،(طهران: كتابخانه خيام، ١٣٣٣هـ. ش).

- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،(بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت).

- الغفاري، أحمد بن محمد (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).

٧. تاريخ جهان ارا،(تهران: ايستكاه سرجشمه).

- الغياثي، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت٨٩١هـ/١٤٨٦م).

٨. التاريخ الغياثي، تح: طارق نافع الحمداني،(بغداد: مطبعة أسعد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م).

٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- نطنزي، معين الدين (من مؤرخي القرن التاسع الهجري).

١٠. منتخب التواريخ، باهتمام: بروين استخري، (طهران: انتشارات اساطير، ١٢٨٣هـ.ش).

المراجع

- العاني، نوري عبد الحميد.

١١.العراق في القرن الخامس عشر الميلادي،(بغداد: دار ومكتبة عدنان، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)

- قداوي، علاء محمود.

١٢.تـاريخ العـراق فـي عهـدي القره قوينلـو والآق قوينلـو (٨١٤-٩١٤هـ/١٤١١-١٥٠٨م)، (الأردن: دار غيداء، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

The impact of women in governance and administration (Dondi Khatun as a model) (813 AH/1410 AD)

Professor Dr. Abdul Rahman Fartous Haider
University OF Baghdad /College of Arts
abdulrahmanfarttoos@coart.uobaghdad.edu.iq

Assistant lecturer, Israa Karim Rahm
University OF Baghdad /College of Arts
israa.israa1206e@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract

Dondi Khatun is considered one of the most prominent women of the Jalairi state, as she participated in many of the political events that Baghdad witnessed in the year 813 AH/1410 AD. Dondi Khatun had a major role in controlling the reins of affairs after the death of her uncle, Sultan Ahmed Jalairi, so she was able to remove her husband and his son from power. She became in control of the reins of affairs in the country and assumed the throne of the Jalairi Sultanate and held on to power with an iron hand, interfering in the affairs of governance and appointing and dismissing governors in Baghdad. The subject of this research, which is marked as "The Impact of Women in Governance and Administration (Dondi Khatun as a Model)" (813 AH/1410 AD), highlights Shedding light on the personality of Donde Khatun, how he appeared on the scene of political events, and his role in confronting the military campaigns that Baghdad was subjected to by the Qaraqoynlu state.

At the end of the research, I reached many results, including that this woman had a major role in confronting the forces of Shah Muhammad al-Qaraqoinli. Thanks to her strength and ability in administration, she was able to save the country from the chaos and turmoil to which it was exposed. She also had a major role in carrying out some intrigues. And conspiracies in order to gain power and control the country.

Keywords: the Jalairi state, Dundee Khatun, Baghdad, Prince Bakhshayesh.